جامعة الانبار

المحاضرة الرابعة عشر :

الاوضاع العامة في العراق في نهاية العهد العثماني

General conditions in Iraq at the end of the Ottoman era

يمثل الجانب الاقتصادي جانبا مهما من جوانب تاريخ العراق الحديث والاقتصاد هو المحرك الاساسي للسياسة فلا يمكن ان يتحرر البلد سياسيا اذا لم يكن مستقلا استقلالا اقتصاديا ولا يمكن ان يكون البلد ذو قوة عسكرية تحمي حدوده اذا لم تتوفر فيه معالم القوة الاقتصادية ، وللاقتصاد العراقي مجالات متعددة اهمها الزراعة والصناعة والتجارة والموارد المعدنية والنفطية ، والعراق بلد زراعي من الدرجة الاولى لوجود نهري دجلة والفرات والتربة الخصبة والايدي العاملة .

السكان : بلغ عدد سكان العراق في اواسط القرن التاسع عشر ما يقارب مليون وربع المليون موزعين بين البادية والقرى والارياف والمدن وكل حسب مهنته و مصدر معيشته .

ومن اهم مرتكزات الحياة الاقتصادية في العراق :

الزراعة : الزراعة هي الركيزة الاساسية للاقتصاد العراقي لكنها لم تكن بالمستوى المطلوب و لم تلق الدعم والتأييد من قبل الدولة العثمانية الا في عهد مدحت باشا عن طريق نظام الطابو والاستصلاح الزراعي فالمشاكل التي كانت تواجه الزراعة العراقية كثيرة كعدم اهتمام الدولة العثمانية بالجانب الزراعي ثم سيطرة ملاك الاراضي على الفلاحين اي الاقطاع ثم بدائية الاساليب المتبعة بالزراعة وتعرضها لخطر الفيضانات والآفات الزراعية وقلة المبيدات والبذور المحسنة وعدم بناء السدود الترابية لذلك لم تكن

بالمستوى المطلوب ومن اهم المحاصيل الزراعية في العراق القمح والشعير والرز والقطن والذرة والتمور، وكذلك شكلت تربية الحيوانات موردا مهما للاقتصاد العراقي ومعيشة الناس كتربية الاغنام والابقار والماعز والجاموس والخيول والدجاج والطيور .

الصناعة : ارتبطت الصناعة في العراق في اواخر القرن التاسع عشر بالنظام الحرفي القديم واهم الصناعات العراقية (النسيج القطني والصوفي وصناعة الاواني الفخارية والنحاسية والعدد اليدوية التي تستخدم في الزراعة وتعد الموصل وبغداد والنجف وكربلاء من اهم مراكز الصناعة ، بقيت الصناعة العراقية تسير وفق خطط قديمة وقاصرة عن منافسة البضاعة الاجنبية وقد سيطرت بريطانيا على الاقتصاد العراقي .

التجارة : التجارة العراقية على نوعين داخلية وخارجية كذلك ارتبطت بالشركات التجارية البريطانية في العراق التي سيطرت على حركة الاستيراد والتصدير ومن اشهر البيوتات التجارية في العراق (بيت الباجة جي ، بيت الاعرجي ، بيت الخاصيكي ، بيت ابو التمن ، بيت دله ، بيت كبه ، بيت عارف اغا ....) اما الاسواق فهي سوق البزازين وسوق القصابين وسوق سراي واسواق حنون وغيرها وكانت بغداد والموصل والبصرة من اهم المراكز التجارية في العراق .

الضرائب : مثل ضريبة الملح وضريبة العشر وضريبة الماشية وضريبة العقار وبدل الخدمة العسكرية .

العملات : تعددت العملات الاجنبية في الاسواق العراقية كالعملة الهندية الروبية والعملة الايرانية التومان والليرة الانكليزية والدولار الامريكي والاسباني والجنيه والقرش .

واخيرا يمكن القول ان من اهم مظاهر الاقتصاد العراقي خلال العهد العثماني الاخير :

١- تدني مستوى الاقتصاد العراقي وانخفاض معدلات الانتاج الزراعي .
٢- ارتباط السوق العراقية برأس المال والسوق الاجنبية .

٣- هيمنة بريطانيا على الاقتصاد العراقي .

٤- ظهور نشاط الصيارفة اليهود والايرانيين في بغداد .

٥- ظهور الامتيازات الاجنبية في العراق .